Al-Mukhtar Journal of Social Science 44 (1): 68-85, 2026
Doi: https://doi.org/10.54172/f8sywv70

Research Article Open Access

تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر

ناصر جمعة صالح الشاعري[1]*.

المستخلص: تتناول الدراسة تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، من خلال دراسة الكيفية التي أعاد بها الفنانون الليبيون صياغة الجسد الإنساني ضمن رؤى تشكيلية حديثة تجمع بين الواقعية و التعبيرية و التجريد. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالمنهج التاريخي، بهدف الكشف عن طبيعة التحولات الشكلية والأسلوبية التي طرأت على معالجة الجسد في الأعمال الفنية الليبية المعاصرة. كما تناولت الدراسة العلاقة بين التشريح والتعبير الفني عبر العصور وصولا إلى تحليل نماذج مختارة من أعمال عوض اعبيدة، وأحمد أبو دراعة، وعلى العباني. حيث أظهرت النتائج أن البنية التشريحية في التصوير الليبي لم تعد مرتبطة بالمحاكاة الواقعية فقط، بل أصبحت وسيلة تعبيرية تحمل أبعاداً جمالية وفكرية تعكس خصوصية التجربة التشكيلية الليبية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التصوير الليبي المعاصر، الشكل الآدمي، البنية التشريحية، التحولات الشكلية

الباحث الاول[1]*: ناصر جمعة صالح الشاعري. القسم: التصوير، كلية الفنون والعمارة، جامعة درنة، ليبيا

[1]***Corresponding author:**
Nasser J. Saleh Al-Shaeri
Naser.gomah84@gmail.com
Faculty of Art & Architecture, University of Derna, Derna, Libya

Received:
16/05/2026

Accepted:
15/07/2026

Publish online:
31/08/2026

Transformations of the Anatomical Structure of the Human Figure in Contemporary Libyan Painting

Abstract: The study addresses the transformations of the anatomical structure of the human figure in contemporary Libyan painting, through examining the ways in which Libyan artists have reformulated the human body within modern artistic visions that combine realism, expressionism, and abstraction. The study adopted the descriptive analytical approach supported by the historical approach, with the aim of revealing the nature of the formal and stylistic transformations that have occurred in the treatment of the body in contemporary Libyan artworks. The study also examined the relationship between anatomy and artistic expression throughout the ages, leading to the analysis of selected works by Awad Abida, Ahmed Abu Draah, and Ali Al Abbani. The results showed that the anatomical structure in Libyan painting is no longer associated solely with realistic representation, but has become an expressive means carrying aesthetic and intellectual dimensions that reflect the uniqueness of the contemporary Libyan artistic experience.

Keywords: Contemporary Libyan Painting, Human Figure, Anatomical Structure, Formal Transformations

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium , provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

يعد الجسد الإنساني من أبرز الموضوعات التي شكلت محوراً رئيسياً في التعبير الفني عبر مختلف العصور، حيث مثل وسيلة بصرية لتجسيد القيم الجمالية والدلالات النفسية والرمزية. وقد ارتبط تمثيل هذا الجسد بمعرفة الفنان الدقيقة ببنيته التشريحية، الأمر الذي أسهم في تطور أساليب تمثيله وإعادة صياغته داخل العمل الفني، وهو ما أفضى إلى ظهور تحولات في البنية التشريحية للشكل الآدمي عبر الاتجاهات والمدارس الفنية المختلفة.[1]

يمثل الشكل الآدمي عنصراً أساسياً في فهم أبعاد الهوية الإنسانية، حيث اتخذه العديد من الفنانين محورا رئيسياً في أعمالهم التصويرية من خلال تحولاته داخل العملية الإبداعية. وقد شهدت البنية التشريحية تحولات أسلوبية متعددة، تمثلت في التحوير والاختزال والتعبير الحر كأدوات تشكيلية تعكس رؤية الفنان المعاصر وتفاعله مع الواقع، لتصبح هذه التحولات اتجاهاً فنياً يعيد قراءة الجسد بصياغات تتجاوز الشكل الظاهري نحو المعنى والدلالة التعبيرية.[2]

ينظر إلى الجسد بوصفه وسيطاً تعبيرياً يعكس رؤى الفنان وأفكاره، ويجسد حالاته النفسية والوجدانية. كما أن معالجته بلغة فنية معاصرة تمثل انعكاساً للذاتية الفردية، وتعبيراً عن القضايا والاهتمامات المرتبطة بسياق الفنان، من خلال تحولات شكلية وتشريحية وتعبيرية متنوّعة.[3]

انطلاقاً من ذلك، تتناول الدراسة تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، من خلال دراسة التغيرات التي طرأت على تمثيل الجسد داخل الأعمال الفنية، وتحليل أساليب معالجته تشريحياً وتعبيرياً. ويهدف إلى الكشف عن طبيعة هذه التحولات ومدى ارتباطها بالاتجاهات الفنية الحديثة والسياق الثقافي المحلي، بما يسهم في إبراز خصوصية التجربة التشكيلية الليبية المعاصرة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب الدراسات التي تتناول تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر بوصفها ظاهرة تشكيلية مرتبطة بالسياق الثقافي والفني المحلي، وما صاحبها من خروج عن التمثيل الواقعي الدقيق نحو معالجات تتراوح بين التجريد والتعبيرية، مما أوجد فراغاً معرفياً في فهم طبيعة هذه التحولات ودلالاتها الجمالية والتعبيرية، وانعكاسها على خصوصية التجربة الفنية الليبية المعاصرة.

أسئلة الدراسة

السؤال الرئيسي: ما طبيعة وأبعاد التحولات التي طرأت على البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر؟

الأسئلة الفرعية:

1. كيف أعاد الفنانون الليبيون صياغة الجسد الإنساني بما يتجاوز المحاكاة الواقعية؟
2. ما العلاقة بين هذه التحولات والسياق الثقافي والاجتماعي الليبي؟
3. إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه التحولات جزءًا من خطاب فني عالمي أم خصوصية محلية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على طبيعة التحولات التي طرأت على البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر .
2. تحليل المظاهر الشكلية والأساليب الفنية المستخدمة في معالجة الشكل الآدمي .
3. الكشف عن الدلالات الجمالية والفكرية لهذه التحولات.
4. إبراز خصوصية التجربة الفنية الليبية المعاصرة في تمثيل الجسد الإنساني.

اهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من تناولها لتحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، بوصفه أحد أبرز موضوعات التعبير في الفن التشكيلي. فهي تسعى إلى فهم كيفية تعامل الفنان الليبي مع الجسد الإنساني وإعادة صياغته بصرياً، وما يترتب على ذلك من دلالات جمالية وفكرية تعكس تطور الرؤية الفنية.

كما تكمن أهميتها في إلقاء الضوء على خصوصية التجربة الفنية الليبية المعاصرة، وربطها بالسياق الثقافي والفني العام، بما يساهم في تقديم قراءة تحليلية أكثر وضوحاً لمظاهر التحول في الشكل التشكيلي.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على البيئة الفنية في ليبيا، باعتبارها الإطار الجغرافي الذي نشأ وتطور فيه التصوير الليبي المعاصر المتعلق بتمثيل الشكل الآدمي.

الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة بين القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين وهي المرحلة التي شهد فيها الفن التشكيلي الليبي تحولات في معالجة البنية التشريحية للشكل الآدمي.

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، دون التطرق إلى باقي الموضوعات الفنية الأخرى إلا بما يخدم التحليل.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مدعوما بالمنهج التاريخي، حيث يتم تتبع تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي عبر سياقها الزمني، ثم تحليلها في التصوير الليبي المعاصر. ويوظف الوصف لرصد المظاهر الشكلية، بينما يستخدم التحليل للكشف عن دلالاتها الجمالية والفكرية وربطها بسياقها الفني والثقافي.

مصطلحات الدراسة

البنية التشريحية: هي التنظيم البنيوي للجسم الإنساني من حيث تركيبه العضوي والهيكلي، بما يشمل العظام والعضلات والمفاصل والأنسجة السطحية، والتي تتكامل فيما بينها لتشكيل هيئة الجسد ووظائفه الحركية. وتعد هذه البنية الأساس الذي يحدد الكتلة العامة للجسم ويؤثر في مظهره الخارجي خاصة في التمثيل البصري والفني للشكل الإنساني.[4]

الشكل الآدمي: هو الهيئة العامة للجسد الإنساني بوصفه بناءً متكاملا يقوم على علاقات تشريحية وجمالية مترابطة بين أجزائه المختلفة. ويتكون من وحدات رئيسية هي الرأس والجذع والأطراف، وما يتفرع عنها من تفاصيل دقيقة مثل العينين والفم والأصابع والقدمين وغيرها من العناصر التي تحدد خصائص الجسد البشري. كما يرتبط الشكل الآدمي بالمظاهر الخارجية المصاحبة له مثل الملبس، والتي تتباين وفق البيئة والثقافة والانتماء الحضاري، بما يعكس تنوع تمثيلات الجسد في السياقات المختلفة.[5]

الدراسات السابقة

(إحسان علي حسين، 2025) دراسة بعنوان بنية الشكل البشري في أعمال كل من سيزان وبيكاسو. تناولت الدراسة تطور تمثيل الشكل البشري لدى سيزان وبيكاسو، من خلال اختزال الجسد وتفكيكه ضمن اتجاهات حداثية مهدت للتجريد في الفن المعاصر. وتفيد هذه الدراسة في فهم التحولات الشكلية للجسد، بينما تركز الدراسة الحالية على التصوير الليبي المعاصر.

(محمد أحمد عبد العال حسن زيادة، 2022) دراسة بعنوان الشكل الآدمي في فن التصوير الواقعي المعاصر. تناولت الدراسة الشكل الآدمي في التصوير الواقعي المعاصر من خلال عدد من المداخل الفنية التي مزجت بين الواقعية والتجريد والتحريف في أعمال فناني أمريكا وأوروبا. بينما تختلف الدراسة الحالية في تركيزها على تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر.

(هشام عبد العزيز خليل، 2021): دراسة بعنوان المعالجات التشكيلية للجسم الإنساني وعلاقته بخلفية العمل الفني في الفن الحديث. تناولت الدراسة علاقة الجسم الإنساني بالخلفية التشكيلية في الفن الحديث، وأكدت أهمية هذه العلاقة في تشكيل اتجاهات فنية متنوعة بين الواقعية والرمزية والتجريدية. بينما تركز الدراسة الحالية على تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر.

1. مفهوم التشريح في الفن التشكيلي:

يعد التشريح في الفن التشكيلي علماً يعنى بدراسة بنية جسم الإنسان من حيث الشكل والوظيفة والحركة، مع التركيز على الأعضاء المؤثرة في الهيئة الخارجية والعلاقات الميكانيكية التي تربط بينها وقد أسهم التطور التكنولوجي في تعميق فهم بنية العضلات والمفاصل، وما يطرأ عليها من تغيرات أثناء الحركة والسكون، الأمر الذي أتاح دراسة الجسد الإنساني بوصفه وحدة متكاملة، وتحليل تحولاته ذات الدلالات التعبيرية والوظيفية في العمل الفني.[6]

يفهم التشريح بوصفه دراسةً للبنية الجسدية وعلاقاتها الشكلية والحركية، وما ينتج عنها من تحولات تعبيرية ناتجة عن الوضعيات الجسدية والحركة وتفاعل الضوء والتكوين، بما يسهم في بناء المعنى البصري وتعميق البعد التعبيري للعمل الفني.[7]

1.1 أهمية البنية الجسدية في بناء الشكل الآدمي

تعد البنية الجسدية أساساً في بناء الشكل الآدمي داخل العمل الفني، إذ تتحدد من خلالها العلاقات التشكيلية والحركية والتعبيرية للجسد، الذي لا ينظر إليه بوصفه هيئة فيزيائية فحسب، بل كحامل للمعنى والدلالة. ويسهم فهم الفنان لبنية الجسد وتشريحاته في بناء شكل آدمي متماسك قادر على التعبير عن الحركة والانفعال والرمز، من خلال توازن الكتلة والعلاقات بين الأعضاء والإيقاع الحركي، بما يعزز القيمة الجمالية والتعبيرية للعمل الفني.[8]

في الفن المعاصر، لم يعد حضور الجسد يقتصر على التمثيل الواقعي المباشر، بل أصبح بنية مفتوحة قابلة للتفكيك وإعادة التركيب، ما يسمح بإعادة صياغة العلاقة بين الشكل والمحتوى الفني ويعزز الحضور التعبيري للشكل الآدمي ويمنحه بعداً ديناميكياً يتجاوز حدود التقليد الصوري.[9]

2.1 العلاقة بين التشريح والتعبير الفني

تعد العلاقة بين التشريح والتعبير الفني من الركائز الأساسية في تمثيل الجسد الإنساني داخل العمل الفني، إذ يسهم فهم البنية الداخلية للجسد في بناء شكل خارجي متماسك قادر على نقل الحركة والانفعال. فالتشريح لا يوظف بوصفه معرفة علمية فحسب، بل كأداة تعبيرية تمكن الفنان من إبراز الإيقاع الحركي والبعد الشعوري للجسد. وقد مكن هذا الوعي التشريحي فنانين عبر تاريخ الفن من تجاوز حدود المحاكاة الشكلية إلى تعبير أعمق، (شكل1) حيث أصبح الجسد وسيلة لنقل الدلالات الإنسانية والنفسية من خلال الدقة التشكيلية والتوازن البنائي.[10]

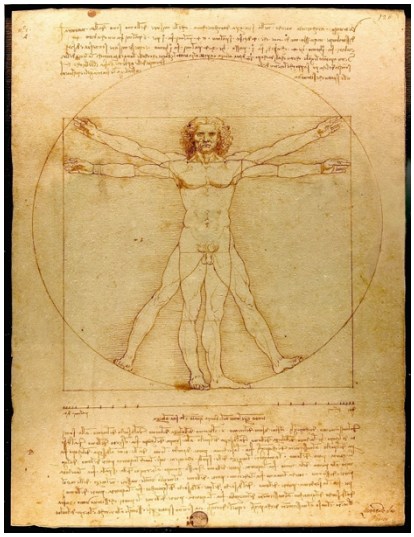

شكل:(1). دراسة تشريحية ونِسبية للجسد الإنساني في Leonardo da Vinci –Vitruvian Man، (1485–1490م)، محفوظة في متحف الأكاديمية بالبندقية.

مصدر الصورة: https://ar.wikipedia.org/wiki/ Vitruvian Man

2. تحولات البنية التشريحية للشكل الآدمي عبر العصور

إن حضور الجسد في الفن لم يعد مسألة مجرد تمثيل مادي، بل أصبح مرتبطاً بالبنى الحضارية والفلسفية والجمالية التشكيلية عبر العصور، حيث عبر الشكل الآدمي عن دلالات ومعانٍ مختلفة بدءاً من الإنسان القديم.[11]

قد شهد الشكل الآدمي تحولات واضحة في تمثيله الفني تبعاً لاختلاف البيئات وأنماط العيش، وهو ما انعكس على دقة التشريح وعناصر البنية الجسدية في الأعمال الفنية منذ عصور ما قبل التاريخ. ففي رسوم الكهوف، أولى الإنسان البدائي اهتماماً أكبر بتصوير الحيوانات بدقة نسبية نظرا لارتباطها المباشر بحياته اليومية ومصادر عيشه، بينما جاء تمثيل الشكل الآدمي مبسطاً ومجرداً، يفتقر إلى الدقة التشريحية والتفاصيل الفردية، (شكل2) ما يعكس التغيرات المبكرة في فهم الجسد وكيفية تصويره.[12]

شكل:(2). لوحة من الفن الصخري، تمثّل نساءً في أوضاع وحركات مختلفة، تاسيلي ناجر بالجزائر 5000 ق م.

مصدر الصورة: https://www.bradshawfoundation.com/africa/algeria/tassili_n_ajjer/index.php

في الفن المصري القديم، برز الشكل الآدمي بأسلوب تركيبي يدمج بين وجه جانبي وعين أمامية وصدر أمامي مع ساقين جانبيتين، معتمداً على تصور الفنان أكثر من الواقع البصري. ويشير هذا الأسلوب إلى بدايات تحولات التشريح الفني في تصوير الشكل الآدمي، (شكل 3) حيث أصبح التركيز على إبراز أهم الملامح والبنية الجسدية الأساسية بدل النقل الواقعي البحت، ما يعكس اهتمام الفنان بالتعبير عن الصفات الجوهرية للشكل الآدمي ضمن العمل الفني.[13]

شكل:(3). لوحة جدارية من مقبرة نخت، الاسرة 18، العازفات، مقابر النبلاء في البر الغربي بالأقصر، عهد الدولة المصرية الحديثة.
مصدر الصورة: الموسيقى-و-الغناء-في-زمن-الفراعنة https://www.arabicmusiclibrary.com/

اتسم الفن الإغريقي بنزعته الإنسانية التي جعلت من الشكل الآدمي محوراً أساسياً للتعبير الفني حيث سعى الفنان إلى تجسيد الآلهة في هيئة بشرية، الأمر الذي استلزم فهما دقيقا للبنية التشريحية للجسد، ولا سيما الحركة والانفعال.[14]

احتل الشكل الآدمي مكانة محورية في الفنون المختلفة، (شكل4) إذ عد النموذج الأعلى للجمال والتوازن، مما أسهم في تطور المعالجة التشريحية للشكل الآدمي في التماثيل والرسوم الفنية.[15]

شكل:(4). لوحة من الفن الاغريقي لمشهد ندوة في مقبرة الغواص في بايستوم، حوالي 480 قبل الميلاد.
مصدر الصورة: https://www.marefa.org/الفن_في_اليونان_القديمة

هيمنت الموضوعات الدينية على فنون العصور الوسطى، فغاب الاهتمام بالشكل الآدمي كقيمة جمالية مستقلة، وأصبح يستخدم كرمز يخدم الخطاب العقائدي. أدى ذلك إلى إهمال الدراسة التشريحية الدقيقة، وظهور الأجساد بشكل بسيط وجامد وضعيف الحركة والتوازن (شكل5)، كما ساد تقليل الاهتمام بالقيم الجمالية لصالح البعد الروحي والمعنوي.[16]

شكل:(5). لوحة ويلتون الثنائية الصغيرة الخاصة بريتشارد الثاني ملك إنجلترا، حوالي عام 1400.

مصدر الصورة: https://www.marefa.org/فن_العصور_الوسطى

مع عصر النهضة برزت النزعة الانسانية في الفن مما انعكس على تصوير الشخصيات الدينية والانسانية بصورة أكثر واقعية وقربا من الطبيعة البشرية كما ازداد اهتمام الفنانين بدراسة الشكل الادمي والانفعالات الإنسانية، ويتضح ذلك في لوحة الموناليزا (شكل6) رسمها (ليوناردو دافنشي– Leonardo da Vinci) بين 1503 و1519م خلال عصر النهضة، حيث اسهمت المعرفة التشريحية الدقيقة في تعزيز القيم الجمالية والتعبيرية للجسد داخل العمل الفني.[17]

شكل:(6). الموناليزا(La Gioconda / Mona Lisa) ، ليوناردو دا فينشي، 1503–1519م، زيت على لوح خشب (حور)، عصر النهضة الإيطالية، متحف اللوفر، باريس.(INV 779)

مصدر الصور: https://design.tutsplus.com/ar/articles/art-history-renaissance--cms-28224

شهد الفن الحديث تحولاً جذرياً في معالجة الشكل الآدمي، إذ تحرر الجسد من القواعد الأكاديمية الصارمة، وتنوعت معالجته بين التفكيك والتشويه والتعبير الرمزي تبعاً لاختلاف الاتجاهات الفنية امتداداً للتحولات التي بدأت مع الكلاسيكية الجديدة، كما يظهر في لوحة (قسم الإخوة هوراس)، (شكل7) رسمها جاك لويس دافيد، التي أبرزت الصرامة والانفعال في الجسد لخدمة الرسالة الأخلاقية والسياسية، وبذلك أصبح التشريح وسيلة للتعبير عن الذات والفكر والواقع المعاصر، لا مجرد محاكاة مثالية للبنية الجسدية.[18]

شكل:(7). قسم الإخوة هوراس(Le Serment des Horaces) ، جاك – لويس دافيد، 1784م، زيت على قماش، الكلاسيكية الجديدة، متحف اللوفر، باريس.(INV 3692)

مصدر الصورة: https://ar.wikipedia.org/wiki/ملفJacques-Louis_David,_Le_Serment_des_Horaces.jpg

يمثل أسلوب سيزان مرحلة انتقالية في الفن الحديث بين التأثيرية والتجريد، حيث ركز على البناء الهندسي وتضخيم أجزاء الجسم لإبراز الإحساس بالبعد الثالث بعيدا عن المحاكاة الواقعية. ويتضح ذلك في لوحة (المستحمات) (شكل 8)، إذ اعتمد على اللون والخط والنغمة في تشكيل الأجسام عبر علاقات لونية وتراكيب تشكيلية متناغمة أكثر من التمثيل المباشر للأجزاء الآدمية.[19]

حيث جمع بين الشكل الآدمي والمناظر الطبيعية لتحقيق عمق فراغي وحركة متبادلة بين الشكل والخلفية، مؤكداً بذلك تحول التشريح إلى أداة للتعبير الجمالي والتكويني، وإعادة تعريف العلاقة بين الشكل الآدمي والطبيعة ضمن رؤية فنية حديثة.[20]

شكل:(8). بول سيزان(Paul Cézanne) ، المستحمات الكبار، 1900–1906 م، زيت على قماش، ما بعد الانطباعية، متحف فيلادلفيا للفنون، الولايات المتحدة الأمريكية.

مصدر الصور: المستحمات_(سيزان)/https://ar.wikipedia.org/wiki

أدخلت التكعيبية أسلوبا جديدا في معالجة التشريح الآدمي، يعتمد على تحليل الجسد ثم إعادة بنائه كسطوح وزوايا متداخلة، مع إظهار الانفعالات والعلاقات الداخلية للجسم والخلفية. ومن خلال أعمال بيكاسو، وخاصة في لوحة (آنسات أفينيون)، (شكل9) أصبح الجسد يعرض ليس فقط كظاهرة مرئية بل ككيان فني يحمل الظاهر والباطن معا، وتتطور معالجته من الشكل الطبيعي إلى خطوط وأشكال تحمل دلالات رمزية و معنوية، مؤكدة قيمة التحول التشريحي في الفن الحديث.[21]

شكل:(8). بابلو بيكاسو(Pablo Picasso) آنسات أفينيون، 1907م، زيت على قماش، المدرسة التكعيبية متحف الفن الحديث(MoMA) ، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية.

مصدر الصور: https://sartsa.com/sard/9-alfn-altkaayby

1.2. تمهيد حول تحولات البنية التشريحية في التصوير الليبي المعاصر

يعد التصوير الليبي المعاصر مجالاً يعكس تحولات واضحة في البنية التشريحية للشكل الآدمي، في سياق التحولات الفكرية والجمالية التي رافقت تطور الفن الحديث. وقد نتج عن تفاعل الفنان الليبي مع التأثيرات الأوروبية من جهة، والموروث المحلي من جهة أخرى، تنوع في تمثيل الجسد بين الواقعية والتعبيرية والتجريد. كما أسهم غياب التيارات والمدارس الفنية الصارمة في تعزيز الطابع الفردي للممارسة الفنية. وبذلك أصبحت البنية التشريحية في التصوير الليبي المعاصر مساحة مفتوحة للتجريب وإعادة الصياغة البصرية.[22]

3.تحليل تحوّلات البنية التشريحية في التصوير الليبي المعاصر

1.3 تمهيد العينة الفنية

تقوم هذه الدراسة في جانبها التطبيقي على عينة من الفنانين التشكيليين الليبيين الذين قدموا معالجات متنوعة للبنية التشريحية للشكل الآدمي، وفق معايير تمثلت في تنوع الأساليب الفنية ودرجة الاقتراب أو الابتعاد عن المرجع الواقعي، بما يشمل الواقعية والتحوير والتجريد. وتهدف العينة إلى إتاحة قراءة التحولات التي شهدها التصوير الليبي المعاصر في تمثيل الجسد الإنساني.

2.3 فنانو العينة الفنية

عوض اعبيدة: يمثل عوض أعبيدة الاتجاه الواقعي في معالجة الشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، مع الحفاظ على بنية تشريحية قريبة من المرجع الطبيعي. وتتسم أعماله بالتركيز على المشاهد اليومية داخل البيئة المحلية، ضمن بناء بصري يميل إلى الواقعية الاجتماعية في تمثيل الشكل الآدمي.[23]

أحمد أبو دراعة: يتبنى أحمد أبو دراعة اتجاهاً انتقالياً يجمع بين التمثيل الواقعي وإعادة صياغة البنية الشكلية للشكل الآدمي. وتظهر في أعماله معالجات تقوم على التحوير والتبسيط البنائي، مع تداخل الأساليب الفنية داخل التكوين، بما يعكس انفتاح التجربة الليبية على الاتجاهات الحديثة.[24]

علي العباني: ينتمي علي العباني إلى جيل التأسيس للتشكيل الحديث في ليبيا، وقد اتجه إلى معالجة الشكل الآدمي عبر صيغ أكثر تحرراً من التمثيل المباشر. تتسم أعماله بميول تجريدية وتعبيرية تعيد بناء البنية التشريحية وفق رؤية ذاتية.[25]

3.3 تحليل الأعمال الفنية

شكل:(9). الحكواتي – عوض اعبيدة

بيانات الشكل: عمل للفنان عوض اعبيدة بعنوان (الحكواتي).

الوصف البصري: تمثل اللوحة مشهداً داخل مقهى شعبي، تتوزع فيه الشخصيات ضمن تكوين جماعي يعكس طبيعة البيئة المحلية. اعتمد الفنان على تنوع الوضعيات الجسدية لإيجاد إيقاع بصري متوازن، بينما أسهمت الإضاءة الهادئة والألوان الدافئة في إضفاء طابع واقعي كلاسيكي، مع حضور واضح للعناصر التراثية المرتبطة بالهوية الليبية.

تحليل البنية التشريحية: تكشف اللوحة عن معالجة تشريحية تجمع بين البناء الأكاديمي والبعد التعبيري، حيث حافظ الفنان على التوازن البنائي للجسد مع التركيز على التفاصيل الدقيقة. وتبدو الأجساد أكثر مرونة من

خلال تنوع الجلسات والانحناءات، بما يعكس حضوراً للطابع الكلاسيكي. كما ركزت معالجة الوجوه والأطراف على البنية التشريحية والتعبيرية للشخصيات، مما منح الجسد دلالة مرتبطة بالبيئة والهوية الشعبية الليبية.

التحول الأسلوبي: تعكس اللوحة أسلوب الفنان عوض اعبيدة القائم على الواقعية التسجيلية. ويتضح التحوّل نحو توظيف البناء التشريحي الأكاديمي في صياغة الجسد بما يخدم الإيقاع البصري والفكري للعمل. كما يدمج الفنان البنية التشريحية بالبعد الرمزي والاجتماعي، ليصبح الجسد حاملاً للهوية المحلية والذاكرة الشعبية، ضمن توجه معاصر يحافظ على المرجعية الواقعية المرتبطة بالبيئة الليبية.

شكل:(10). بائع البرتقال – عوض اعبيدة

بيانات الشكل: عمل للفنان عوض عبيدة بعنوان (بائع البرتقال) يعود إلى سنة 1943، وحاصل على جائزة في روما.

الوصف البصري: تصور اللوحة طفلاً جالسا ممسكاً بثمرة برتقال، وبجواره وعاء للثمار، في مشهد يتسم بهدوء وتأمل إنساني يجمع بين البراءة والتعب، اعتمد الفنان ألواناً هادئة تتوازن فيها الدرجات الباردة مع الدافئة، كما ركز التكوين على الشخصية الإنسانية مع خلفية مبسطة. وتسهم الإضاءة الناعمة في تعزيز البعد الشعوري، حيث يتحول الطفل إلى دلالة إنسانية تعكس بساطة الحياة اليومية.

تحليل البنية التشريحية: تظهر اللوحة معالجة تشريحية تميل إلى المزج بين الدقة الأكاديمية والتعبير الإنساني، ويعتمد البناء التشريحي على الإيحاء أكثر من المحاكاة، حيث تعكس وضعية الجسد ونظرة الوجه الحالة النفسية والاجتماعية للشخصية. كما تسهم المعالجة اللونية الهادئة في دمج الجسد بالخلفية، ليغدو الشكل بنية تعبيرية مرنة تبرز البعد الإنساني والاجتماعي.

التحول الأسلوبي: تكشف اللوحة عن تحول أسلوبي يجمع بين الواقعية والتعبير المعاصر، مع الحفاظ على ملامح الشخصية والبيئة. ويتضح ذلك في المعالجة اللونية الضبابية التي تمنح العمل طابعاً شعورياً وتأملياً، لتصبح البنية التشريحية وسيلة تعبير أكثر من كونها بناءً شكلياً. ويعكس هذا التوجه توظيف الجسد بوصفه حاملاً للمعنى الإنساني، عبر تحويرات شكلية تُبرز الإحساس الداخلي والبساطة اليومية.

شكل:(11). سيدتان وطبيعة – أحمد أبو دراعة

بيانات الشكل: عمل للفنان أحمد أبو دراعة بعنوان (سيدتان وطبيعة صامتة)، منفذ بخامة الألوان الأكريليك على قماش، أبعاد 100 × 70 سم، يعود إلى سنة 1988م.

الوصف البصري: تصور اللوحة امرأة تحمل إبريق الشاي وأمامها أكواب، في وضعية توحي بالحركة أثناء السكب، ضمن تكوين هندسي متداخل يعتمد على الخطوط المنحنية، ومساحات اللونية متعددة يتداخل الشكل فيها مع الخلفية في بناء بصري يمكن وصفة بغير واقعي، مع حضور واضح للتبسيط والتحوير في معالجة العناصر الشكلية. يغلب على العمل اللون الأزرق بتدرجاته المختلفة، مما يمنح التكوين طابعاً موحداً.

تحليل البنية التشريحية: تحولت البنية التشريحية للجسد إلى بناء يقوم على التفكيك وإعادة التركيب حيث اختزلت الأعضاء والتفاصيل العضوية إلى عناصر هندسية وخطية ذات طابع إيقاعي. كما شهدت النسب الطبيعية للجسد تحويراً واضحاً، مع دمجه بالعناصر المحيطة داخل التكوين، بما يعكس انتقالاً من التشريح الواقعي إلى معالجة بنائية أكثر تحرراً.

التحول الأسلوبي: تعكس اللوحة تحولاً من الواقعية إلى أسلوب حداثي متأثر بالتكعيبية والتجريد، إذ أصبح الشكل الإنساني وسيلة للتعبير التشكيلي والفكري أكثر من كونه محاكاة طبيعية، وهو ما يبرز تحوّلات البنية التشريحية في التصوير الليبي المعاصر.

شكل:(12). غازلة الصوف – أحمد أبو دراعة

بيانات الشكل: عمل للفنان أحمد أبو دراعة بعنوان (غازلة الصوف)، منفذ بخامة: ألوان زيتية على قماش، أبعاد 100 × 70 سم، يعود إلى سنة 1988م.

الوصف البصري: يظهر في العمل تكوين يعتمد على شكل إنساني داخل بنية لونية وخطية متداخلة تتوزع فيها العناصر داخل فضاء بصري غير واقعي، مع حضور ألوان دافئة وتميل إلى الطابع الترابي، ضمن تنظيم تكويني غير قائم على المحاكاة المباشرة.

تحليل البنية التشريحية: تعتمد البنية التشريحية على تفكيك الشكل الإنساني إلى وحدات خطية وهندسية متقاطعة، حيث يتم تجاوز النسب الواقعية لصالح بناء بصري يقوم على العلاقات بين الكتل والخطوط، في إطار أسلوب ديناميكي يوحي بالحركة داخل التكوين. ويعكس ذلك انتقالاً من التشريح العضوي إلى معالجة بنيوية تقوم على إيحاء الجسد بالحركة بصرياً داخل مساحة اللوحة.

التحول الأسلوبي: يميل الأسلوب إلى معالجة تجريدية ذات طابع تكعيبي، يتضح من خلال التراكب الهندسي وإعادة تركيب الشكل الإنساني. ويعكس هذا التحول توظيفاً للأدوات الحديثة في إعادة صياغة الجسد ضمن رؤية تشكيلية تتجاوز التمثيل المباشر نحو بناء بصري قائم على التحوير.

شكل:(13). حلم – علي العباني.

بيانات الشكل: عمل للفنان علي العباني بعنوان (حلم)، منفذ بخامة: ألوان اكريليك علي قماش، أبعاد 100 × 100 سم.

الوصف البصري: تظهر اللوحة شخصيتين في وضع جلوس متقارب داخل فضاء يغلب عليه الأزرق والبنفسجي مع لمسات محدودة من الأصفر والأحمر. وتبدو الخلفية مفتوحة وغير محددة التفاصيل بينما تعالج الأشكال بأسلوب يعتمد على التدرجات اللونية العامة وتوزيع الكتل داخل التكوين.

تحليل البنية التشريحية: تبتعد البنية التشريحية في العمل عن الدقة الأكاديمية، حيث يعاد تشكيل الجسد الإنساني عبر تبسيط النسب واختزال الملامح. كما تميل الأجزاء الجسدية إلى التداخل مع الفضاء اللوني، بما يضعف من الصرامة التشريحية التقليدية. ويعكس هذا التناول انتقال الشكل الآدمي من بناء واقعي ثابت إلى صياغة أكثر مرونة ذات طابع تعبيري.

التحول الأسلوبي: يسجل العمل انتقالاً من التمثيل الواقعي إلى بناء بصري أكثر مرونة، تتراجع فيه الدقة التصويرية لصالح إعادة تنظيم الشكل الآدمي داخل التكوين بشكل غير محاكٍ. ويمنح هذا التوجه حضوراً تعبيرياً يوجه إدراك المتلقي نحو الإحساس العام بدل التفاصيل الواقعية، بما يعكس أحد مسارات التصوير الليبي المعاصر في إعادة تعريف وظيفة الشكل من التمثيل إلى التعبير.

شكل:(14). نساء ليبيات بالفراشية – علي العباني.

بيانات الشكل: عمل للفنان على العباني بعنوان (نساء ليبيات بالفراشية)، منفذ بخامة: ألوان اكريليك على قماش.

الوصف البصري: تظهر في اللوحة أجساد ملتفة بالأقمشة داخل فضاء بصري تهيمن عليه الدرجات اللونية الدافئة، ولاسيما البني والبرتقالي، مع حضور متوازن للبنفسجي عند الأطراف. وتتداخل الأشكال الآدمية في تكوين متقارب تندمج فيه الكتل الجسدية مع الضوء والخلفية، مما يمنح المشهد طابعاً هادئاً ومترابطاً قائماً على وحدة لونية وإيقاع تشكيلي منسجم.

تحليل البنية التشريحية: تتجه البنية التشريحية في اللوحة نحو تكوين حر يبتعد عن القواعد الأكاديمية للنسب، حيث يتم توظيف الكتلة والإيقاع البصري كعناصر أساسية في تنظيم الشكل. ويظهر الجسد بوصفه جزءاً من البناء التكويني العام للعمل، مندمجاً داخل فضاء لوني، بما يعكس تحولاً في وظيفة الشكل الآدمي من تمثيل واقعي إلى عنصر بنائي داخل التصوير الليبي المعاصر.

التحول الأسلوبي: يميل الأسلوب الفني في اللوحة إلى التجريد التعبيري، متجاوزاً التمثيل الواقعي نحو معالجة تعتمد على الإيحاء والاختزال البصري. كما تسهم الكتل الانسيابية والاندماج اللوني في بناء فضاء تأملي يركز على البعد الرمزي والشعوري، بما يعكس تحولاً أسلوبيا في التصوير الليبي المعاصر من المحاكاة إلى بناء تعبيري يمنح اللون والكتلة دوراً دلالياً.

النتائج:

1. أظهرت الدراسة تنوع المعالجات التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر بين الواقعية والتعبيرية والتجريد.
2. تحولت البنية التشريحية من التمثيل الأكاديمي إلى وسيلة تعبيرية تحمل دلالات فكرية وشعورية.
3. تأثر الفنانون الليبيون بالاتجاهات الفنية الحديثة واحتفاظهم بالهوية المحلية.
4. ساهمت عمليات التفكيك والاختزال والتحوير في إعادة صياغة الجسد داخل التكوين الفني المعاصر.

الخاتمة:

تكشف الأعمال الفنية محل الدراسة عن تحولات واضحة في البنية التشريحية للشكل الآدمي في التصوير الليبي المعاصر، حيث يتدرج التناول من المعالجة الواقعية ذات الطابع الأكاديمي والاجتماعي في أعمال الفنان عوض عبيدة، والتي يمكن ربطها بأسلوب رائد عصر النهضة الذهبي الفنان الهولنديJohannes Vermeer، الذي تميزت أعماله بالمعالجة الهادئة والدقيقة للشكل الآدمي وتوظيف الضوء الطبيعي في تصوير الحياة اليومية والمشاهد الداخلية.

وفي أعمال الفنان أحمد أبو دراعة يظهر اتجاه يقوم على الانطلاق من الشكل الواقعي ثم تفكيك بنيته التشريحية واختزالها إلى خطوط وكتل هندسية، في معالجة تقترب من أساليب المدرسة التكعيبية، من خلال

التركيز على البناء التشكيلي والإيقاع الخطي بدل المحاكاة الواقعية المباشرة، وهو توجه يرتبط بما قدمه كل من Pablo Picasso و Georges Braque في تفكيك الشكل وإعادة بنائه بصرياً ضمن تكوينات تحليلية وهندسية.

أما في بعض أعمال الفنان علي العباني، فيتجه التناول نحو معالجة أكثر تجريدا وتعبيرية، تتراجع فيها الدقة التصويرية لصالح بناء بصري قائم على الاختزال والإيحاء، من خلال توظيف الكتل اللونية والانسيابية الخطية لبناء فضاء بصري ذي بعد شعوري ورمزي. ويمكن ربط هذا الاتجاه ببعض مفاهيم التعبيرية التجريدية لدى كل من Wassily Kandinsky و Paul Klee، اللذين أسسا لرؤية تتجاوز المحاكاة الواقعية نحو التعبير عن الإحساس الداخلي عبر اللون والخط.

وتُظهر هذه الأعمال أن الجسد لم يعد مجرد عنصر تمثيلي، بل أصبح بنية تشكيلية ودلالية تسهم في بناء المعنى البصري، سواء من خلال التعبير عن الهوية الاجتماعية والبيئة المحلية، أو عبر الانفتاح على الأساليب الحداثية والتجريدية. وبذلك تعكس هذه النماذج تنوعاً أسلوبياً يؤكد خصوصية التجربة التشكيلية الليبية المعاصرة في معالجة الشكل الآدمي وتحولاته البصرية والتعبيرية.

الحواشي:

[1] حمد سلطان السعدون، علم التشريح للتصوير والنحت، دار الحكمة للنشر، 2009، ص3.

[2] Dugan, N. (2022). The body image in its historical stages. In Issues of pressure in communication (p. 32).

[3] محمد أحمد عبد العال حسن زيادة، الشكل الآدمي في فن التصوير الواقعي المعاصر، بحوث في التربية الفنية والفنون، جامعة حلوان، مجلد 23، عدد 1، 2022، ص334.

[4] حمد سلطان السعدون، علم التشريح للتصوير والنحت، دار الحكمة للنشر، 2009، ص12.

[5] سالم عتيق على عتيق، المضمون التعبيري للهيئات الشكلية لحركات الجسم الآدمي والإفادة منها في مجال النحت الجداري، مجلة حوار (جنوب– جنوب) لبحوث التربية النوعية، المجلد 7، العدد 21، الجزء 2، 2024، ص6.

[6] حمد سلطان السعدون، علم التشريح للتصوير والنحت، دار الحكمة للنشر، 2009، ص3.

[7] محمد أحمد عبدالعال حسن، الشكل الآدمي في فن التصوير الواقعي المعاصر، بحوث في التربية الفنية والفنون، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، المجلد 1، العدد 32، 2022، ص334.

[8] فاطمة الزهراء بوزلو، جماليات الجسد وتوظيفه في الفن، مجلة نقد وتنوير، السنة الخامسة، العدد 17، 2020، ص541–543.

[9] رشيد عكار راضي، حضور الجسد في الأثر الثابت والوسيط المتحرك في الفن المعاصر، مجلة الفنون الجميلة، 2025، ص815.

[10] علا طلعت حسين، الدلالات الابستمولوجيا لتشكيل الجسد في فنون الحضارات القديمة والحديثة، المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية، العدد 19، 2024، ص1556.

[11] هاجر خليفة الحراصي، فخرية اليحيائية، تمثيلات الجسد في التشكيل المعاصر، مجلة الأكاديمية، العدد 113، 2024، ص290.

[12] إحسان علي حسين تقي، دراسة بنية الشكل البشري في أعمال كل من سيزان وبيكاسو، مجلة فنون البصرة، العدد 33، 2025، ص156.

[13] علا طلعت حسين، الدلالات الإبستمولوجيا لتشكيل الجسد في فنون الحضارات القديمة والحديثة، المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية، العدد 19، 2024، ص1548–1549

[14] محسن محمد عطية، الفنون والإنسان، عالم الكتاب، القاهرة، 2010، ص115.

[15] خليل تادرس، أحلى الأساطير الإغريقية، دار كتابنا للنشر، بيروت، 2008، ص16.

[16] محسن محمد عطية، جذور الفن، عالم الكتاب، القاهرة، 2004، ص130.

[17] عز الدين إسماعيل، الفن والإنسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، 2003، ص108.

[18] هاجر خليفة الحراصي، فخرية اليحيائية، تمثيلات الجسد في التشكيل المعاصر، مجلة الأكاديمية، العدد 113، 2024، ص293.

[19] هشام عبدالعزيز خليل، المعالجات التشكيلية للجسم الإنساني وعلاقته بخلفية العمل الفني في الفن الحديث، Journal of Arts & Humanities، العدد 8، 2021، ص188–189.

[20] هاجر خليفة الحراصي، فخرية اليحيائية، تمثيلات الجسد في التشكيل المعاصر، مجلة الأكاديمية، العدد 113، 2024، ص294.

[21] هشام عبدالعزيز خليل، المعالجات التشكيلية للجسم الإنساني وعلاقته بخلفية العمل الفني في الفن الحديث، Journal of Arts & Humanities، العدد 8، 2021، ص193–194.

[22] منصور بوشناف، مغامرة التشكيل الليبي، مجلة المؤتمر، السنة الرابعة، العدد 37، 2005، ص34.

[23] محمد محمد المفتي، حنين الألوان، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، 2006، ص151–152.
[24] منصور بوشناف، الواقعية في التصوير، مجلة المؤتمر، السنة الخامسة، العدد 49، 2006، ص34.
[25] منصور بوشناف، العودة إلى القومن، مجلة المؤتمر، السنة الثالثة، العدد 34، 2004، ص34.